ان مثل هذا الاعنات الذي يسمى لزوم ما لا يلزم قد يجيء في كلمات العفو
والابيات عن المواصل والعواق واصل الحسن في ذلك كله يعني في الضرب
اللفظي من المحسنات ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي
لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ وذلك لان المعاني اذا تركت على سجيتها
طلبت لانفسها الفاظا تليق بها يحسن اللفظ والمعنى جميعا وان اتيا بالالفاظ
متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن
مشوه ولباس حسن على منظر دميم من ذهب على نصل من خشب فمعنى ان
يخشب عما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد شيء من المحسنات
اللفظية فيصرفون العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون الكلام
كانه غير مسوق لافادة المعنى فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة
المعاني قال المصنف هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول
الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو
قسمان الاول ما يجب اهماله ويجب ترك التعرض له اما لعدم دخوله
في فن البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام المتبع وهو ضربان
احدهما مثل ما يرجع الى التحسين في الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف
مثل كون الكلمتين متماثلتين في الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل الموصل
وهو ان يؤتى بكلام يكون كل من كلماته متصلة الحروف كقول الحريري شعر
فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقول
الوطواط شعر وادرك ان رذت دا زود ودد دا او زد دا او ورد اداو زدا
ومثل الخيفاء وهي الرسالة او القصيدة التي تكون حروف احدى كلمتيها
منقوطة باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة باجمعها كقول الحريري شعر
الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين الى اخر الرسالة ومثل الرقطاء وهي
التي احد حروف كل كلمة منها منقوط والاخر غير منقوط ومثل الحذف
وهو ان يتكلف الكاتب او الشاعر فياتي برسالة او خطبة او قصيدة
لا يوجد فيها بعض حروف المعجم والثاني ما لا تاثير له في التحسين قطعا مثل التر...

وهو ان

وهو ان يعلق الكلمة في المصراع او القرينة بمعنى ثم يعلقها بعينها بمعنى اخر
كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وكقول زهير شعر
من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا وكقول ابي نواس شعر
صغر الاسد الاخران ساحتها لو مسها حجر مسته سراء ومثل التعديد
ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد ومثل ما يسمى تنسيق
الصفات وهو تعقيب موصوف بصفات متوالية واما لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما ذكرناه مثل ما سماه بعض المتاخرين الايضاح وهو ان ترى
في كلامك خفاء دلالة فتاتي بكلام يبين المراد ويوضحه فانه داخل في الاطناب
ومثل التوسيع في المعنى المذكور في باب الاطناب وقد اوردناه في المحسنات
او لكونه مشتملا على الخطا مثل ما سماه حسن البيان وهو كشف المعنى وايصاله
الى النفس فانه قد يجيء مع الايجاز وقد يجيء مع الاطناب ومع المساواة ايضا القسم الثاني
ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها ومثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء والمصنف قد ختم
الفن الثالث بذكر هذه الاشياء وعقدها خاتمة وفصلا وعلم بذلك ان الخاتمة
انما هي خاتمة الفن الثالث وليس خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة
كالمقدمة على ما توهم بعضهم خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها اي
بالسرقات مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والانتهاء والتخلص اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة على الغرض وهو ان يذكر ما
يستدل به على اثبات وصف من اوصاف الشجاعة والسخاء وغير ذلك
كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر اشياء تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد

Copyright © King Saud University